وفاة الإمام

محمد الجواد ع

تأليف

العلامة الجليل الشيخ حسين بن الشيخ محمد
ابن الشيخ أحمد بن عصفور الدرازي البحراني

مكتبة الألفين
الكويت



وفاة الإمام

محمد الجواد ع

وفاة الإمام
محمد الجواد ع

تأليف
العلامة الجليل الشيخ حسين بن الشيخ محمد
ابن الشيخ أحمد بن عصفور الدرازي البحراني



الطبعة الثانية

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



بنيد القار - شارع بورسعيد - تلفون: ٢٥٢٢٧٩٧ - فاكس ٢٥٢٣٠٥٧
صندوق بريد: ١٦٣٧٨ القادسية 35854 الكويت - برقياً: الالفين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كره هذه الدار لأجواد عباده وجعلهم فيها ممتحنين وأخرجهم منها على الشهادة بسمومها القاطعة من أهل فساده فصبروا على مكارهها وما قدر فيها من بلائه ونكاده والصلاة والسلام على محمد المبتلى في نفسه وأطائب أولاده.

(وبعد) فيقول فقير الله الكريم الراجي لعفو ربه وانقاذه من ذنوبه وعظائم أجرامه الجاني حسين بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عصفور الدرازي البحراني رحمه الله تعالى قد عزمت على تأليف كتاب مختصر في وفاة جواد الأجواد ومحل الرشاد ومفتاح السداد باب المراد الإمام الهمام محمد بن علي الجواد لتجتمع عليه الشيعة الأمجاد وتقوم بالعزاء ونشر أخبار مصائبهم وما جرى عليهم من أهل الالحاد فقد لقوا شدائداً تندك لها الجبال الأطواد

وتتفطر لها السبع الشداد ونسأل الله تعالى أن يـوفقنا لـذلك لنسلم بـه من أهوال يـوم التناد ونصـل به إلى جـوارهم في مستقـر رحمته التي وسعت العبـاد وسميتـه (بضـرام الحـزن الوقاد في وفاة سيدنا ومولانـا محمد بن عـلي الجواد) ولنـذكر أمام المقصود بعض ما وقع له عليه السـلام من المعاجـز في حـال الميلاد إلى يـوم وفاتـه « ع » وانتقالـه إلى جوار الآبـاء والأجداد وكان مـولده عليـه السلام في شهـر رمضان سنـة خمس وتسعون ومائة من الهجرة وأمه أم ولد وربمـا يقال لهـا سكنة النوبية والأصح أن اسمها خيزران. وروري أنها من بيت مـاريـة أم ابـراهيم ابن رسـول الله (ص) وقـد نص عليه أبوه « ع » بالامامة وله من العمـر ثلاث سنـين. ولقد وقعت عليه الشيعة في أمـر عظيم عنـد وفاة والـده لأن أباه كان بخراسان وهو طفل صغير في المدينة المنورة على مشرفها السلام.

وفي خبـر أبي يحيى الصنعاني كـما في الكافي قـال كنت عند أبي الحسن الرضـا « ع » وجيء بابنـه أبي جعفر « ع » وهو صغير فقال هذا هو المولود الذي لم يولد مثله ولا أعظم بـركة عـلى شيعتنا منـه. وفي رواية الحسن بن الجهم قـال: كنت عند أبي الحسن الرضا « ع » وهو جـالس فدعـا بابنـه

وهو صغير فأقعده في حجره وقال لي جرده وانزع قميصه فنزعته وقال لي أنظر بين كتفيه شبيه بالخاتم في اللحم. وفي رواية صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا « ع » قد كنا نريد أن نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول يهب الله لي غلاماً وقد وهبه الله لك فأقر عيوننا فلا أرانا الله عز وجل فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر « ع » قائم بين يديه فقلت جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين فقال « ع » ما يضره من ذلك وقد قام عيسى بن مريم عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين. وفي رواية زكريا بن يحيى الصيرفي قال سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الرضا فقال له الحسن أي والله جعلت فداك لقد بغى عليه اخوته فقال علي بن جعفر أي والله ونحن بغينا عليه فقال الحسن (رض) كيف صنعتم فإني لم أحضركم قال فقال له اخوته ونحن أيضاً ما كان فينا إماما حائل اللون فقال لهم الرضا « ع » هو إبني قالوا فإن قد قضا بالقافة فبيننا وبينك القافة قال ابعثوا إليهم انتم وأما أنا فلا ولا تعلموهم لما دعوتموهم وليكونوا في بيوتكم فلما جاؤوا أقعدونا في البستان واصطفت عمومته واخوته واخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها

ووضعوا على كتفه مسحات وقالوا ادخل البستان كأنك تعمل فيه ثم جاؤوا بأبي جعفر « ع » وقالوا لهم الحقوا لنا هذا بأبيه فقالوا ليس هاهنا أب ولكن هذا عم أبيه وهذا عمه وهذه عمته وإن كان له أب هاهنا فهو صاحب البستان فإن قدميه واحدة فلما رجع أبو الحسن « ع » قالوا هذا أبوه.

قال علي بن جعفر فمصصت ريق أبي جعفر « ع » ثم قلت أشهد أنك إمامي عند الله عز وجل فبكى الرضا « ع » ثم قال يا عم ألم تسمع أبي « ع » وهو يقول قال رسول الله (ص) بأبي ابن خيرة الاماء ابن النوبية الطاهرة الطيبة الفم المنتجبة الرحم ويلهم لعن الله الأعبس وذريته صاحب الفتنة يقتلهم سنيناً وشهوراً وأياماً يسومهم خسفاً ويسقيهم كأساً مصيرة وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة يقال مات أو هلك الري أو سلك أيكون هذا يا عم إلا مني قال صدقت جعلت فداك.

وروى الحسن ابن عمارة قال كنت عند علي ابن الامام جعفر « ع » بالمدينة وكنت أقمت عنده سنين أكتم عنده ما اسمع من أخيه أبي الحسن « ع » إذ دخل عليه أبو

جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام مسجد رسول الله (ص) فوثب علي «ع» بلا حذاء ولا رداء فقبل يديه وعظمه فقال له ابو جعفر «ع» اجلس يا عم رحمك الله فقال يا سيدي كيف أجلس أنا وأنت قائم فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جلس أصحابه يوبخونه ويقولون له أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل فقال اسكتوا إذا كان الله تعالى وقبض على لحيته لم يؤهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أأنكر فضله نعوذ بالله مما تقولون بل انا له عبد وناهيك بها من نصوص قد أسفرت عن امامته وهو مولود وجواد الأجواد جعل الله لبحار علمه مداد وأتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وهو صبي في المهاد الله أعلم حيث يجعل رسالته على رؤوس الأشهاد ولقد تطاولت عليهم أهل الزيغ والعناد وحملهم عليهم العل والحسد الكامن في الفؤاد فأنكروا مأمنهم ولم يقضوا بإمامة الجواد وأقروا بإمامة الرضا «ع» ووقفوا عليهم وكذا على أبيه «ع» من قبله وولغوا في دمائهم وقيدوهم بالقيود والأصفاد ولله در من قال حيث أجاد:

لله درك من جواد فاق من

قد حل مرتبة السهى والفرقد

نجل الرضا من عنده فصل القضا
باب الرضا كهف الحجا والسؤدد
حسدوه إذ ولاه مولاه الذي
قد ناله عيسى زمان المولد
في المهد ينطق من سعادة جده
اثر النجابة فيه خير مسدد
جبريل يخدمه جهاراً في الورى
وله الملائك والملا طوع اليد
يا ويلهم كيف الجحود لشأنه
والنص فيه قائم في المشهد
مهلا بني العباس قبح فعلكم
ببني الرسالة معتد من معتد
قطعتم أرحامكم ونصرتم
أعداء من كل رجس أوغد
فعليكم لعن المهيمن دائماً
لا ينقضي أبداً ليوم الموعد

وفي عيون المعجزات لعلم الهدى قال لما قبض الرضا كان سن أبي جعفر « ع » سبع سنين فاختلف الناس ببغداد وفي الأمصار واجتمع الريان بن الصلت وصفوان بن يحيى

ومحمد بن حكيم وعبدالرحمن بن الحجاج ويونس بن عبدالرحمن وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبدالرحمن بن الحجاج في بركة زلول يبكون ويتوجعون من هذه المصيبة فقال لهم يونس بن عبدالرحمن دعوا البكاء لهذا الأمر ونقصد بالمسائل الى ان يكبر يعني أبا جعفر « ع » فقام إليه الريان بن الصلت ووضع يده في حلقه ولم يزل يلطمه ويقول أنت تظهر الايمان وتبطن الشرك إن كان أمر من الله ومن رسوله (ص) فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم ومن الناس مما لا ينبغي أن يفكر فيه فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبخه وكان وقت الموسم فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلا فخرجوا إلى الحج وقصدوا المدينة فشاهدوا ابا جعفر « ع » فلما وافوه أتوا دار جعفر الصادق « ع » لأنها كانت فارغة ودخلوها وجلسوا على بساط كبير وخرج إليهم عبدالله بن موسى « ع » فجلس في صدر المجلس فقام مناديه فقال هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليسأل فسئل عن أشياء أجاب فيها بغير السؤال فرد على الشيعة ما أحزنهم وأغمهم واضطربت الفقهاء فقاموا وهموا بالانصراف وقالوا في أنفسهم لو كان أبو جعفر عليه السلام

يكمل الجواب في المسائل لما كان عند عبدالله ما كان من الجواب بغير الصواب ففتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفق فقال أبو جعفر « ع » فقاموا إليه واستقبلوه وسلموا عليه فرد عليهم السلام فدخل « ع » وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفي رجليه نعلان فجلس وأمسك الناس كلهم فقام صاحب المسألة فسأله عن مسألة أجاب عنها بالحق ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له إن عمك عبدالله أفتى بكيت وكيت فقال « ع » لا إله إلا الله إنه عظيم عند الله أن تقف بين يدي الله تعالى فيقول لك لم تفتي عبادي بما لا تعلم وفي الأمة من هو أعلم منك ولم يزل صلوات الله عليه في كل يوم تظهر له « ع » معاجز وبراهين لا تحصى وكرامات لا تستقصى حتى تحدث الناس بفضله في جميع الأمصار واعتقدوا فضله على من سواه الاجماع.

فمن معجزاته عليه السلام البارعة ما وقع له عند وفاة أبيه « ع » وقد ذكرناها مفصلة هناك وما رواه محمد بن ميمون قال كنت مع الرضا « ع » بمكة قبل خروجه إلى خراسان فقلت له إني أريد اتقدم إلى المدينة فأكتب معي كتابا إلى أبي جعفر « ع » فتبسم وكتب كتابا وسرت إلى

المدينة وكان قد ذهب بصري فأخرج الخادم أبا جعفر يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال موفق فضه وانشره بين يديه ففضضته ونشرته بين يديه فنظر فيه ثم قال يا محمد ما حال بصرك فقلت: يا ابن رسول الله اعتليت فذهب بصري كما ترى فمد يده ومسح على عيني فعاد إليّ بصري كأصح ما كان ثم قبلت يديه ورجليه وانصرفت من عنده وأنا بصيراً.

وروي عن حكيمة بنت الرضا «ع» قالت لما توفي أخي الجواد «ع» صرت يوماً إلى امرأته أم الفضل بسبب احتجت إليها فيه قالت فبينما نحن نتذاكر فضائل الجواد وكرمه وما أعطاه الله تعالى إذ قالت إمرأته أم الفضل ألا أخبرك عن أبي جعفر بعجيبة لم يسمع بمثلها قط قلت فما ذلك فقالت إنه أغارني مرة بجارية ومرة بتزويج فكنت أشكوه إلى المأمون فيقول لي يا بنية احتمليه فإنه ابن رسول الله (ص) فبينما أنا ذات ليلة جالسة إذ أتت إلي امرأة كأنها غصن بان أو قضيب خيزران فقلت لها من أنت فقالت أنا زوجة أبي جعفر وأنا امرأة من ولد عمار بن ياسر (رض) قالت فدخل علي من الغيرة ما لا أملك على نفسي فنهضت من وقتي وساعتي إلى المأمون وكان ثملا من

الشراب وقد مضى من الليل أربع ساعات فأخبرته بحالي فقلت أنه يشتمني ويشتمك ويشتم العباس وولده وقلت فيه ما لم يكن أبداً فغاضه ذلك واخذ سيفه وتبعته ومعه خيزران الخادم فجاء إلى أبي جعفر « ع » وهو نائم فضربه بالسيف حتى قطعه إربا إرباً وعاد فلما أصبح عرفناه ما كان منه فأنفذ الخادم فوجد أبا جعفر قائماً يصلي فرجع إليه وأخبره أنه سالم ففرح وأعطى الخادم الف دينار وحمل إلى محمد الجواد عليه السلام عشرة آلاف دينار واجتمعه معه واعتذر إليه بالسكر فأشار عليه بترك الشراب فقبل منه الحديث ولله در من قال:

فوا لهفتي لابن الرضا وما جرى
عليه من المأمون شر جزاء

لقد اضمر الغل الكمين بقلبه
ولم يكفه ما قد جرى بإباء

أيسعى إلى قتل الجواد ولم يكن
له نحوه ذحل وشر قضاء

لقد سم مولانا الرضا بعد ما جرى
له بين خلق الله عهد ولاء

وثنى بمولانا الجواد وقد غدى
يهد به ركن الهدى وعلاء
فيهلك من قام الوجود بجوده
ويخمد دين الله بعد فناء
فمهلا بني العباس إن إمامكم
لمن يأخذ الثارات من خلفاء
تجرت على ظلم النبي محمد
وعاثت فساداً مع عنى وشقاء
فلا زال لعن الله يهمي عليهم
دواماً ليوم الحشر يوم جزاء

ومعاجزه التي تبهر العقول ما ثبت في المنقول عن محمد قشيبته عن مؤدب كان لأبي جعفر « ع » قال انه كان يوما يقرأ في اللوح كما جرت به العادة مع الصبيان إذ رمى اللوح من يده وقام فزعاً مرعوباً وهو يقول إنا لله وإنا إليه راجعون مضى والله أبي « ع » فقلت من أين علمت هذا فقال دخلني من جلال الله وعظمته شيء لم أعهده وقد مضى فقلت دع عنك هذا فقال إإذن لي أن أدخل البيت وأخرج إليك واستعرضني القرآن انشره لك لتحفظه عني فقام عليه السلام ودخل البيت فقمت ودخلت البيت في طلبه إشفاقاً عليه فسألت عنه فقيل لي دخل هذا البيت ورد

الباب دونه وقال لا تأذنوا لأحد حتى أخرج إليكم فخرج « ع » مغير اللون وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون قضى والله فقلت جعلت فداك قد مضى « ع » فقال نعم وقد توليت غسله فما كان يلي ذلك منه غيري ثم قال لي دع عنك هذا واستعرضني القرآن فأفسره لك وتحفظه فقلت لا أعرف فقال عليه السلام أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم فقلت آلمص فقال هذا أم أول السورة وهذا ناسخ وهذا منسوخ وهذا محكم وهذا متشابه وهذا خاص وهذا عام وهذا ما غلط به الكتاب وهذا ما شبه على الناس ثم انه « ع » قام بما تحتاج إليه الناس بعد أبيه « ع » لأنه الحجة ولا يحجزه عن ذلك صغر سنه لأنه « ع » مستكمل الشرائط وهم أنوار الله في عالم المكنون والملكوت وإنما هم صموت ما داموا لم يؤذن لهم ثم إنه « ع » تقصدته الظلمة والحسدة فأشخص من المدينة إلى بغداد في زمن المعتصم مرارا .

ونقل عن اسماعيل بن مهران قال لما خرج أبو جعفر « ع » من المدينة إلى بغداد في المرة الأولى جئته فقلت له جعلت فداك أني أخاف عليك من هذا الوجه فإلى من الأمر

بعدك فكر بوجهه الي ضاحكاً وقال ليس الغيبة كما ظننت في هذه السنة فلما وصل بغداد اقام هناك ورجع ولما اخرج (ع) في الثانية الى المستعصم صرت اليه فقلت جعلت فداك انت خارج فالى من الامر من بعدك فبكى (ع) حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم اسار الي فقال في مثل هذه السنة يخاف على فالأمر من بعدي إلى ابني علي عليه السلام .

وفي رواية علي بن خالد كما رواه محمد بن الحسان قال كان علي بن خالد زيديا فحكى الي قال : كنت في العسكر فبلغني ان هناك رجلاً محبوساً اتى به من ناحية الشام مكبولاً وقالوا انه تنبأ فقال علي بن خالد فأتيت الدار وداريت البوابين والحجبة حتى وصلت اليه فإذا هو رجل ذو عقل وفهم فقلت له يا هذا ما قصتك وما امرك فقال اني رجل كنت في الشام اعبد الله تعالى في الموضع الذي فيه رأس الحسين (ع) فبينما انا في عبادتي إذ اتاني شخص وقال لي قم بنا فقمت معه إذ اتى بي مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى وصليت فبينما انا معه وإذا نحن بمكة فلم أزل معه حتى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه فبينما انا معه وإذا انا

في الموضع الـذي اعبد الله فيـه بالشـام ومضى الرجـل فلما كـان العام القـابل أتـاني وفعل بي مثلما فعـل في المرة الأولى فلما فـرغنا من منـاسكنا وردنا الشام وهم بمفـارقتي قلت له سألتك بالذي قـدرك على هـذا الذي رأيت إلا مـا أخبرتني من أنت قـال أنا محمـد بن علي بن مـوسى بن جعفـر «ع» فتـرقى الخبـر إلى محمـد بن عبـدالملك فبعث إلي وأخــذني وكبلني في الحديد وحملني إلى العراق فقلت له ارفـع قصتك إلى محمـد بن عبدالملك ففعـل وذكر مـا كان وقـع في قصته فقال له قـل الذي أخـرجك من الشـام في ليلة إلى الكوفـة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكـة وردك من مكة إلى الشام يخرجك من حبسك هذا قال علي بن خالد فغمني ذلـك من أمره ورققت لـه وأمرتـه بالقـرار والصبر قـال ثم بكرت عليه من الغد فإذا الجند وصاحب الحـرس وصاحب السجن وخلق الله خلقاً وهم في كلام فقلت ماذا فقالوا إن المحمـول فقد الـذي تنبأ البـارحة فـما نـدري أخسفت بـه الأرض أم اختطفته الطير فيا لها من مناقب لا يجحـدها إلا من أعمى الله بصره وبصيرته وحملته العداوة وقبح سريرتـه فما أعماهم عن الحق المبين وما أشـد نفاقهم في إطفـ
الله الـظاهر المستبـين، وكم له من معـاجز أوجب لـه هـدا

الداء الدفين فوا ضيعة الإسلام والمؤمنين فقد أصبح كتاب الله مهجوراً ورسول الله محروباً وموتوراً، فلعنه الله على القوم الظالمين، ولله در من قال:

سأنعي التقى والجود إذ فقدا بما
جرى من ولاة الجور في خيرة الرضا
على الدار من بعد الجواد عفاتها
فواضيعة الإسلام من بعد ما قضى
محمد جواد الأولياء ومن له
فضائل لا تحصى يضيق بها الفضا
ستبكيه عين المجد والشرف الذي
تساوي وعين العلم والحق والرضا
فواعجباً للخلق بعد افتقاده
تساوى وعين العلم والحق الرضا
فواعجباً للخلق بعد افتقاده
يقربهم وجه الثرى بعدما مضى
سأبكيه ما دامت حياتي وبعد ما
أكون رميماً لست عن ذاك معرضا

حكي عن شيخ من أصحابنا عن محمد بن الرضا قال احتال المأمون على أبي جعفر «ع» بكل حيلة فلم يمكنه فيه

شيء فلما اعتل وأراد أن يبني عليه ابنيـة دفع مـائتي وصيفة من أجمل ما يكـون وأعطى كـل واحدة جـاماً فيـه جوهـرة يستقبلن أبا جعفر عليه السلام إذا قعـد في موضـع الأجناد ففعلن فلم يلتفت « ع » اليهن وكـان هناك رجـل يقال لـه مخارق صاحب صـوت وعود وطـرب طويـل اللحية فـدعاه المأمون فقال يا أمير المؤمنين إن كان فيه شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيـك أمره فقعـد بين يـدي أبي جعفر فشهق مخـارق شهقة أجمع عليه أهل الدار وجعل يضـرب بمودة ويغني فلما فعـل ساعـة وإذا أبو جعفـر « ع » لا يلتفت إليـه يمينـاً ولا شمـالا ، ثـم رفع « ع » رأسه وقال اتق الله ياذي العثنون فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيده إلى أن مات قـال فسألـه المأمـون عن حالـه قال لمـا صاح بي أبـو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً .

وروى محمـد بن عـلي الهـاشمي قـال دخلت عـلى أبي جعفر صبيحة عرسه بحبيبة بنت المأمـون وكنت تناولت من الليل دواء فأول من دخل عليه في صبيحته أنا وقـد أصابني العـطش فكرهت أن أدعـو بالمـاء فنظر أبـو جعفر « ع » في وجهي وقال أظنك عطشاناً فقلت أجل فقال يا غلام اسقنا ماء فقلت الساعة يأتونه بماء يسمونـه فيه فـاغتممت لذلـك

فأقبل الغلام ومعه الماء فتبسم في وجهي ثم قال ناولني الماء فناولته الماء فشرب ثم ناولني فشربت ثم عطشت أيضاً ففعل مثلما فعل في الأول فلما جاء الغلام ومعه القدح قلت في نفسي مثلما قلت في الأول فتناول القدح فشرب فناولني فشربت قال محمد بن جعفر فقال لي هذا الهاشمي أظنه كما تقول فكم له مثل هذه المناقب التي تملأ الكتب والطوامير وتزعزع في قلوب أعدائه ثاقبات السعير حتى جردوا لهم سهام العداوة ولم يدعوا لهم قليل ولاكثير فما منهم إلا مسجون مظلوم وذبيح مسموم سيما من الرجيم المأمون الملعون بعدما فعل بأبيه من القتل وسقى السموم [illegible] بعد أن بوأه مقامات الغدر ليسقيه المنون وأبى الله أن يكون ذلك على يديه فحال بينه وبين مراده لأن الأقدار قد أجرت قتله « ع » على يد غيره من الفجار.

وقد روي أنه بعدما تزوج بأم الفضل في بغداد أقام وقتاً ثم إنه صلوات الله عليه عزم على الرجوع إلى المدينة فلما توجه عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً إلى المدينة صار إلى شارع إلى باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس فنزل ودخل المسجد وكان في صحن

المسجد نبقة صغيرة لم تحمل فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة وقام « ع » بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى الفاتحة وإذا جاء نصر الله والفتح وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد وقنت قبل ركوعه منها وتشهد وقام للثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيئة وذكر الله عز وجل وقام من غير تعقيب وصلى النوافل أربع ركعات وعقب بعدها وسجد سجدتا الشكر ثم خرج « ع » فلما وصل النبقة هزها فرآها الناس قد حملت حملاً حسناً فتعجبوا من ذلك فأكلوا فوجدوها نبقاً حلواً عجم وودعوه ومضى « ع » من ساعته إلى المدينة فلم يزل بها حتى أشخصه المعتصم في سنة خمسة وعشرين ومائتين إلى بغداد وهي المرة الثانية لأنه خرج قبلها وقد ذكرناها في المقدمة برواية اسماعيل بن مهران وهي التي بكى له عند خروجه وسؤاله عنها عن الذي يلي الأمور بعده فهناك ودعه رفاقه وسار الامام « ع » إلى أن وصل إلى بغداد ومعه أم الفضل فأقام هناك والمعتصم يبتغي له الغوائل وينصب له الحبائل وهو عليه السلام عالم يؤل الأمر اليه وما يجري من سمة وشهادته على يديه ولله دره من شهيد قد شهد الله له بالمرتبة العظما حيث تبوأ مقام آبائه عليهم السلام وقدم على ما قدموا عليه

ولم يتولد له من الذكور سوى أبي الحسن علي الهادي « ع » وكان السبب في شهادته « ع » ما روي عن ابن أرومة قال: إن المعتصم جمع جماعة من خواصه ووزرائه فقال اشهدوا على محمد الجواد شهادة واكتبوا كتاباً إنه يريد أن يخرج علي ففعلوا ذلك ثم دعاه فقال له إنك أردت أن تخرج علي، فقال عليه السلام: والله ما فعلت شيئاً من ذلك فقال: إن فلاناً وفلاناً يشهدون بذلك عليك ثم احضرهم فقالوا هذه الكتب أخذناها من يد بعض غلمانك قال وكان في بهو فرفع أبو جعفر يده وقال: اللهم إن كانوا كذبوا علي فخذهم قال فنظرنا إلى البهو كيف يرجف وكيف يذهب وكيف يجيء وكلما قام واحد وقع لوجهه فقال المعتصم يابن رسول الله أنا تائب مما قلت فادع الله أن يسكنه فقال عليه السلام: اللهم سكنه فإنك تعلم أنهم أعدائي فسكن البهو من وقته ولله در من قال:

أمعتصم لا زلت مثوى عذابه
اتعمد في قتل الوصي جوادها

عمدت إلى ركن الهداية والندى
وباب علوم الله أصل رشادها

فـأي ذحـول أورثـت لكـم عـلى
بني عمكم ركن العـلا وعمـادهـا
لقـد زدتم في الجـور آل يـزيـدهـا
وجـاوزتم في الـظلم آل زيـادهـا
فـما ظلم فـرعـون لمـوسى وآلـه
يـزيـد عـلى ظلم لكم بـل وزادهـا

وفي تفسـير العياشي بـإسناده عن زرقـان صاحب ابن أبي داود قـال: رجع أبي داود يـوماً من عنـد المعتصم وهـو مغتم فقلت له في ذلك فقال: وددت أني اليوم فقـدت منذ عشـرين سنة فقلت لـه ولم ذلـك قـال: لما كـان من هـذا الأسود يعني محمد بن علي الجواد بـين يدي أمـير المؤمنين، فقلت له: كيف كان ذلك؟ فقال: إن سارقاً أقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفـة أن يطهـره فأقـام الحد عليـه فجمع لـذلك الفقهـاء في مجلسه وقـد حضر محمـد بن علي الجـواد «ع» وسـأله عن القـطع من أي موضـع يجب أن يقـطع؟ فقـال «ع»: من أصول الأصـابع فقلت أنـا من الكرسـوع لأن اليـد هي الكف إلى الكرسـوع لقولـه تعـالى في التيمم ﴿فـامسـحوا بـوجوهكم وأيـديكم﴾ واتفق على ذلـك قـوم وقـال آخرون بـل يجب القـطع من المـرفق وسـار الحـديث

والقصة إلى أن قال فاستصوب رأيه المعتصم وأمر بقطع يد السارق من أصول الأصابع دون الكف قال ابن أبي داود قامت قيامتي وتمنيت إن لم أكن شيئاً مذكوراً قال زرقان فصرت إلى المعتصم بعد ثلاثة أيام فقلت له إن نصيحة الأمير علي واجبة وأنا أكلمه مما أعلم أني أدخل به النار فقال وما هو فقلت إذا جمع لأمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك وقد حضر مجلسه نوابه وقواده ووزراؤه وكتابه وقد استمع الناس إلى ذلك من أربابه ثم يترك أقاويلهم كلهم إلى رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ويزعمون أنهم مقتدون به وبأمته ثم يحكم دون حكم الفقهاء قال فتغير لونه وانتبه لما نبهته وقال جزاك الله بنصيحتك خيراً قال فأمر في اليوم الرابع الأمراء من كتابه ووزرائه أن يدعوهم إلى منزله فدعاه معهم فأبى « ع » عليه وقال إني لا أحضر مجالسكم فقال المعتصم إنما أدعوك إلى الطعام واحب أن تطل ببابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك قال فصار « ع » إليه فلما طعم منها أحس بالسم فدعى بدابته « ع » فسأله أرباب المنزل أن يقيم فقال « ع » خروجي من دارك خير لك فلم يزل عليه السلام يومه ذلك يتلوى حتى قبض صلوات الله عليه .

وفي رواية عن الرضا « ع » انه قال يقتل ابني محمد « ع » غصباً فتبكي عليه أهل السماء والأرض ويغضب الله عز وجل على عدوه وظالميه ولم يلبث إلا سنة حتى يحل الله به عذابه الأليم وعقابه الشديد الجسيم.

وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ره) قال كان سبب وفاته « ع » أن زوجته أم الفضل بنت المأمون لما رزق الله محمد الجواد ابنه علي الهادي من غيرها انحسرت عنه وسمته في تسعة عشر حبة عنب وكان « ع » يحب العنب فلما أكلها بكت فقال لها مم بكاؤك والله لا يضربنك بفقر لا ينجبر وبلاء لا يستقر فبليت بعده بعلة في أغمض المواضع من بدنها وأنفقت عليها ملكها حتى احتاجت إلى رفد الناس (وروي) انها سمته في قرص فلما أحس بذلك قال لها بلاك الله ببلاء لا دواء له فوقعت أكلة في فرجها فكانت تتكشف الى الطبيب ينظر إليها ويستردن عليها بالدواء فلم ينفعها شيء حتى ماتت من علتها.

يا قاتل الله من أحيت بفعلتها
شعار من قد سمت أفضل الرسل
بشراك فيما فعلت بالجواد لظى
أبكيت فاطمة والمصطفى وعلي

وا لهفتاه لمسموم بسمته
تهدم الدين والكرسي في ميل
واصبح الجود ملحود بحفرته
حيث الجواد قضى بالحادث الجلل
فلا الوجود وجود بعده أبداً
فعلة الكون أضحت ثم في عطل
ولا السرور سرور بعده ولقد
جفت بحار علوم الله في كمل
وددت أن جميع الخلق قد فقدت
فدا له من صروف الدهر والنكل
صلى عليه إله العرش ما طلعت
شمس النهار على الآكام والطلل

وفي عيون المعجزات لعلم الهدى قال: روي أن المعتصم جعل يعمل الحيل في قتل أبي جعفر « ع » فأشار على إبنة المأمون زوجته بأنها تسمه لأنها منحرفة فاطلع على انحرافها عن أبي جعفر « ع » وشدة غيرتها عليه لتفضيله أم أبي الحسن الهادي لأنها لم ترزق منها ولداً فأجابته إلى ذلك وتعمدت عليه وجعلت له سماً في عنب ووضعته بين يديه (ع)

فلما أكل ندمت وجعلت تبكي فقال لها مم بكاؤك فدعا عليها بما تقدم ذكره .

قال الراوي : فلما سقته السم بأمر المعتصم اللعين خافت على نفسها فدخلت في قصر المعتصم مع حرمه وأقامت معهن لما صدر منها فضاعف الله عذابها وشدد عليها عقابها ثم إن الامام بقي والسم يجري في مفاصله وكان العام الذي اشخص « ع » فيه أبو جعفر محمد بن علي الجواد « ع » من المدينة المنورة إلى بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وكان ذلك بعد المأمون بثلاثين شهراً .

قال الراوي على ما في الكتاب : فلما حان حينه وقرب وقته وعلم أنه « ع » سائر إلى روح الله ورضوانه دعا بابنه أبي الحسن علي الهادي « ع » ونص عليه بمحضر جماعة من خواص شيعته ومواليه وثقاته وسلم إليه ما كان عنده من مواريث الانبياء ثم قال : إن الامام بعدي علي « ع » أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي وطاعتي طاعة الله ثم سكت فقلت يابن رسول الله فمن الامام بعده قال الحسن ابنه قلت فمن الامام بعد الحسن « ع » فبكى « ع » بكاءاً

شديداً ثم قال بعد الحسن ابنه المهدي « ع » القائم بالحق المنتظر فقلت له يا بن رسول الله ولم سمي القائم؟ فقال إلا أنه يقوم بالامر بعد فوت ذكره وارتداد اكثر القائلين بإمامته قلت ولم سمي المنتظر فقال « ع » لأنه « ع » له غيبة تكثر أيامها وتطول مدتها وينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئون بذكره الجاحدون ويكذب به المنافقون ويهلك المستعجلون وتهلك فيه المسلمون.

وروى الخيزراني عن أبيه أنه كان يلزم باب أبي جعفر للخدمة التي كان وكل بها وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيء في سحر كل ليلة ليعرف خبر علة أبي جعفر « ع » وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبيه إذا حضر قام أحمد وخلا به فخرجت ذات ليلة وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول واستدار احمد فوقف يسمع الكلام فقال الرسول لأبي ان مولاك يقرؤك السلام ويقول لك إني ماض والأمر سائر إلى ابني علي « ع » وله عليكم ما كان لي عليكم بعد أبي ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لأبي ما الذي قال لك قال خيراً قد سمعت ما قال فلا تكتمه وأعاد ما سمع فقال له أبي قد حرم الله عليك ما فعلت لأن الله تبارك وتعالى يقول ولا تجسسوا

فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوما وإياك أن تظهرها إلى وقتها فلما أصبح أبي كتب أبي نسخة الشهادة والرسالة في عشر رقاع وختمها ودفعها إلى عشرة من وجوه الصحابة وقال إن حدث بي الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوا واعملوا بما فيها فلما مضى أبو جعفر « ع » ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يده نحو أربعمائة انسان واجتمعوا رؤساء الصحابة عند محمد ابن الفرج يتفاوضون في هذا الأمر فكتب محمد بن الفرج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده وانه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه ويساعدهم عليه فركب أبي وصار إليه فوجد القوم مجتمعين عنده فقالوا لأبي ما تقول في هذا الأمر فقال ابي لمن عنده الرقع احضروا الرقع فحضروها قال بعضهم قد كنا نحب أن نكون معك في هذا الأمر شاهداً آخر فقال لهم قد اتاكم به هذا أبو جعفر الاشتري يشهد بسماع هذه الرسالة وسأله أن يشهد بما عنده فنكر احمد أن يكون سمع من هذا شيء فدعاه ابى إلى المباهلة فقال لما حقق عليه قد سمعت ذلك وهذه مكرمة أحب أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعاً.

قال الراوي في قضية وفاته « ع »: وكان السم يجري

في بدنه فلم تطل لذلك مدة له حتى قضى به شهيداً وعرج به إلى ساحة الرضوان وصار إلى عالم البقاء وجوار آبائه « ع » في رياض الجنان وقامت الواعية في داره « ع » وعلا الضجيج والبكاء والعويد من الهاشميين والعلويين من آل عدنان فهم بين ونادبه ونابدة وباك وباكية بأصوات عالية ونوح وعويل وصارت الشيعة في حزن شديد وهم مبيد وكل منهم ينادي وا إماماه واسيداه وا محمداه وا كفيل اليتامى والمساكين وثمال الباقين والمنقطعين ومأوى الضائعات والضائعين ثم ان ابنه ابو الحسن علي الهادي « ع » قام في جهازه وغسله وتحنيطه وتكفينه كما أمره واوصاه فغسله وحنطه وادرجه في أكفانه وصلى عليه في جماعة من شيعته ومواليه وكان هرون بن اسحاق حاضراً هناك فلما علم بالحال ركب و مضى إليه وصلى عليه عند منزله في رحبة سوار بين ميمون من ناحية قنطارة البردان فلما فرغوا من الصلاة عليه حملوه على سرير وساروا به وهم يبكون ويلطمون عليه الخدود ويندبونه في حزن وطيش إلى مقابر قريش متنغصاً عليهم النعيم والعيش ثم انهم وضعوه والحدوه في مقابر قريش بجنب جده موسى بن جعفر الكاظم « ع » فوقف ابنه علي الهادي « ع » على قبره قائلا

وا أبتاه وا محمداه آه وا وحدتاه وا قلة ناصراه وا إنقطاع ظهراه ليتني كنت لك الفدا يا أبتاه من بعدك وا وحشتاه فراقك قد اعمى عيني وهيج حزني وقطع نياط قلبي يا أبتاه إقرأ آباءك عني السلام واخبرهم بما نحن فيه من الهوان يا أبتاه مضيت عنا ولم يطل لك العمر ولم تبلغ الكهولة في الحياة يا أبتاه ثم انكفأ عنه سخين العين باكي الناظر وهو يقول لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون وكان عمر محمد الجواد حينئذ على ماجاءت به الروايات خمسة وعشرين سنة وثلاثة اشهر واثني عشر يوماً أقام منها مع أبيه الرضا خمس سنين وشهراً واقام بعده عشرين سنة وشهرين وقيل عشرين سنة إلا شهراً وكانت إمامته « ع » في بقية أيام المأمون ثم هلك المأمون وكان أيام المعتصم أخ المأمون ثمان سنين وشهراً وقد استشهد مولانا الامام محمد الجواد في أيامه بسم له في أشهر الروايات وإنما الروايات في يوم وفاته: ففي خبر محمد بن سنان قال: قبض محمد ابن علي الجواد « ع » في يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة اشهر واثني عشر يوماً وبه أخذ. وفي رواية المفيد كما في مسار الشيعة أنه توفي في يوم الثلاثاء وهو

يوم الحادي عشر من ذي القعدة وينبغي لبس شعائر الاحزان في هذه الأيام كلها وفي كل آن ليحصل الجزاء من الرب المنيل:

مضى الجواد فوا لهفي على الدين
خذوا حدادكم يا آل ياسين
فإن مولى الورى قد قام نادبه
يقول من ليتيم او لمسكين
فضجت الرسل والأملاك تندبه
وجررت لم التقوى على الطين
والجود أصبح منبوذاً بحفرته
والشرع أصبح فيه فاقد العين
يا عين سحي عليه ادمعاً ودماً
بكل لؤلؤ امسى فيك مكنون
قومي على جدث قد حل فيه تقى
واهرقي كل دمع فيه مخزون
وكيف يبخل من جلت مصيبته
لديه بالدمع أو يهنى بتزيين
احيت مصيبته في الناس كلهم
مصيبة الطف في ابن الميامين

ابكت عيون رسول الله (ص) من تليت
عليـــه من عـــالم الايجـــاد والكـــون

قـال الراوي كـما في عيون المعجـزات انه لمـا قبض أبو جعفـر دخلت حكيمـة بنت الحسن الـــورشي وكـانت من النســاء الصالحـات على أم الفضـل قالت لما دخلت عليها عزيتها فرأيتها شديدة الحـزن والجزع والبكـاء والحنين حتى كـادت أن تقتل نفسهـا بالبكـاء والعويـل فخلت عليها أن تنصدع مرارتها فجريت معها في حديث في كرمه وفضله وما أعـطاه الله عز وجـل من الفضل فـأخبـرتني عنـه بشيء لا يلبســه الله إلا تردا بـرداء العصمـة وانـزلـه المقـام الكـريم وجعل له الشـأن العظيم ذلـك فضل الله يؤتيـه من يشاء.

للمؤلف:

لله درك من ضـــريـــح قـــد حـــوى
جســـد النبي مـن الســـلام ســـلام

قـبـــر سنـــا انـــواره تجـلو العـمـى
وقـبـــر بـــه دفعـت بـــه الاســقـــام

قـبـــر تمـثـــل لـــلعـيـــون محـــمـــد
ووصـــيـــه والمـــؤمـــنون قـــيـــام

قبــر إذا حـل الــوجــود بــربعــه
رحـــلوا وحـــطت مـــنهـــم الآثـــام
وتـــزودوا أمـــن العـقـــاب وآمـنـــوا
مـن أن يحـل عـليـــهـم الاعـــدام
الله عـن ذنــب لهـم متـصـفـحـاً
وبـــذاك عـــنهـم جـــفـت الاقـــلام
أن يغني عن سقى الغمــام فــإنـه
لـــولاه مـــا يسقى البـــلاد غـمـــام
قبـر به نجـل الـرضـا وبـه الـرضـا
ثمــلا ويــزهــو الحــل والاحـــرام
فـرضوا إليـه السعي كالبيت الـذي
مـــن دونـــه حـــقـــاً لـــه الاعـــظام
مـــن زاره في الله عـــارف حـــقــه
فـــالمس منـــه عـــلى الجحيم حـــرام
ومقـــامـه لا شـــك يحمـــد في غـــد
ولـــه بـــجـنـــات الخـــلود مـــقـــام
ولـــه بـــذاك الله أوفى ضـــامـــن
قـســـماً إلـيــه تـنـتـهـي الأقـســـام

صلى الإله على النبي محمد
وعلى علي رحمة وسلام

وكذا على الزهراء صلى سرمداً
رب بواجب حقها علام

وعلى ابنها الحسن الزكي ونجلها
السبط الشهيد ومن له الاكرام

وعلى علي ذي التقى ومحمد
وعلي والحسن الزكي سلام

وعلي خليفته الذي لكم به
تم النظام فكان فيه ختام

فهو المؤمل أن يعود به الهدى
وعلى يديه تعذب الاصنام

لولاكم ما قام دين محمد
بين الأنام ولا علا الاسلام

انتم إلى الله الوسيلة والولى
علموا الهدى فهم له اعلام

انتم ولاة الدين والدنيا ومن
لله فيهم حرمة وذمام

مــا النـــاس إلا من أقــر بفضلكم

والجـاحـدون لـفضـلكـم أنـعـام

إني لأرثـيـكـم وأبـكـي رزءكـم

مـا دامـت الأوقـات والأعـوام

وأعـده ذخـراً وحـصـنـاً في غـد

كيـما يكـون لـنـا بكـم إعـظام

ولقـد بـرأت من الـذين تبـرأوا

مـنكـم وزلـت مـنهـم الاقـدام

وهم عـدي وحبـتر شـر الـورى

وإمـامـهـم تـيـم كـذاك دلام

ومن العـبـابسـة الـذين تمـردوا

بغيـاً وتـاهـوا في الضـلال وهـامـوا

«إنتهى الكتاب وصلى الله على محمد وآله الطاهرين»


بسم الله الرحمن الرحيم